ملخّص برنامج الخاتمة - الحلق(264)
عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج٣٥)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق١٠)
المقام البشريّ المُقيّد والمقام البشريّ المُطلق للإمام المعصوم (ج١)
الاربعاء : ٢٥/ربيع الثاني/١٤٤٣هـ - الموافق ١/١٢/٢٠٢١م

هذا هو الجزءَ العاشر من عُنواننا: **المشروعُ المهدويّ ما بينَ التَّعظيمِ والتَّقزيم.**
لا أريدُ أن أُعيدَ ما تقدَّمَ من كلامٍ في الحلقاتِ الماضية، لكنَّني سأبدأُ من النقطة الَّتي وصلتُ إليها في الحلقة الماضية وتوقَّف الحديث، بعد أن عرضتُ ما عرضتُ بين أيديكم من لقطاتٍ من روايةٍ طويلةٍ مُفصَّلة أخبرتنا عن رحلة فضائيّة قادها أمير المؤمنينَ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، حَيثُ كانَ في غَمامةٍ في وسيلةٍ نقليةٍ فضائيّة، وكَانَ سلمانُ مَعَ الحَسَنينِ ومعَ البقيّةِ الباقية الَّذين صعَدوا في الغمامة الثانية.
في آخرِ الم طافَ قلتُ لَكم: منَ أنَّ تفاصيل الرحلة وهُناكَ الكثيرُ منَ الوقائعِ الَّتي تأتي في هذا السياقِ ترتبطُ بالمقام البشري المقيّد للمعصوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، حيثُ قُلتُ لكم من أنَّ مقامينَ هُناك، وأنا أتحدَّثُ عن الإمامِ المعصومِ من مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، إنَّني أتحدَّثُ عن الأئمَّةِ المعصومين الأربعةَ عشر.
- **هُناكَ المقامُ البشري المقيّد.**
- **وهُناكَ المقامُ البشري المطلق.**

هذا ما أريدُ أن أُوضّحهُ لكم في هذه الحلقة، إذا ما صارت الصُّورةُ واضحةً لهذين العنوانين فإنَّ كثيراً من الإشكالاتِ الَّتي تنشأُ من عدمِ الفهم الدقيقِ لأحاديثهم وحتَّى لآياتِ الكتابِ الكريم ستنتفي إن لم تنتفي كُلُّ الإشكالات.
لابُدَّ أن أضرب لكم مثالاً، والأمثلة مثلما أقولُ دائماً في مثلِ هذه المسائل تكونُ مُقَرَبةً من وجهٍ ومُبعِّدَةً من وُجوهٍ عديدة، لكنَّني أتمنَّى عليكم أن تنظروا إلى الجهة الـمُقربة دونَ أن تُعيروا اهتماماً للجهات الـمُبعِّدة:
شخصٌ يكونُ مُلمَّاً بعشرينَ لغة على سبيلِ المثال، لُغاتٌ مُختلفة، لكنَّهُ حينَ يتعامَلُ معَ أسرته أو معَ جيرانه مَعَ أبناء مدينته، سيضعُ كُلَّ اللغات الَّتي لا علاقة لأسرته لَجِ يرانه لأبناء مدينته لا علاقة لهم بها، سيتكلَّمُ معهم باللغة الَّتي تربّى عليها، باللغة الَّتي يتكلَّمُ بها أهلهُ وجيرانهُ وأبناء بلدته، لكنَّهُ في الوقتِ نفسه لو جاءَ شخصٌ يتكلَّمُ لُغةً من اللغات الَّتي لا يعرفُها ولا يعرفُ لُغة أهلِ البلد، فإنَّهُ سينطلقُ معهُ مُتكلِّماً بِلُغته أيضاً، فهذا مقامٌ وهذا مقام والشخصُ واحدٌ.
حاكمٌ يحكُمُ دولةً عظيمةً وهذه الدولةُ العظيمةُ تخوضُ حرباً عظيمةً وكبيرةً جِدَّاً، وهذا الحاكمُ هو الَّذي يقودُ هذه المعركة بكُلِّ مشاكلها وبِكُلِّ تعقيدها، وبِكُلِّ ما فيها من التفاصيلِ الكثيرة، لكنَّهُ حينَ يجلسُ معَ أحفاده الصغار فإنَّهُ سيكونُ صغيراً كأحفاده الصغار، لكن لو أنَّ أمراً هامَّاً طرأ وهو جالسٌ مع أحفاده الصغار فإنَّ الشخصيّةَ الأصيلة للحاكمِ للقائد للخبيرِ هي الَّتي ستتجلَّى، هذا هو شخصٌ واحدٌ.
وهكذا الحالُ، هذه أمثلةٌ مُقَربةٌ من وجهٍ ومُبعِّدةٌ من عدَّة وجوه، أتمنَّى أن يكون نظركم قد وقع على الجهة الـمُقربة فقط، لأنَّني حينَ أتحدَّثُ عن الإمامِ المعصوم وأتحدَّثُ عن المقام البشري المقيد وعن المقام البشري المطلق لا أتحدَّثُ بهذا المستوى، كمستوى شخصٍ يكون مُلمَّاً بعددٍ كبيرٍ من اللغات ولكنَّهُ يتكلَّمُ بلغةٍ واحدةٍ مع أسرته، أنا لا أقيسُ الأمر قياساً، الأمثلةُ تُضرَبُ ولا تُقاس، أسرارُ المعصومينَ نحنُ لَا نُدركها، لَكنَّنا نتلمَّسُ بعضَ المعرفةِ من خلالِ تعريفهم لنا، من خلالِ تعليمهم لنا، من خلالِ المعطياتِ الَّتي تتوفَّرُ بين أيدينا.
في قُرآنهم:
في الآيةِ الحادية والعشرين بعد البسملة من سورة الأحزاب: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً**﴾، هؤلاء هُم أشياعُ مُحمَّد وآلِ مُحَمَّد الـمُخلَصون، لهُ أسوةٌ مَن هُو؟ رسولُ الله، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد أسوتُنا، الأسوةُ؛ القدوة، والأسوةُ والقدوةُ؛ المثالُ الكاملُ الَّذي نحاولُ أن نَتمثَّلَ به، حينَما نتحدَّثُ عن أنَّ رسول الله أُسوةٌ لنا بنحوٍ نسبي.
المقامُ البشري المقيد: الجهةُ الَّتي هي المثالُ الأكملُ لـمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد والَّتي نتَّخذها أُسوةً لنا، قُدوةً لنا، قطعاً لن نستطيعَ أن نكونَ كهذه الأسوة، كهذا المثال، وإنَّما نتمثَّلُ، نُحاولُ أن نتمثَّلَ بقدرِ ما نستطيع.
أمّا المقامُ البشري المطلق : فذلكَ مقامٌ حرٌ ليسَ مُقيَّداً بالأسباب، ذلك المقامُ الَّذي يكونُ فيه المعصومُ فوق الأسباب (وَذَلَّ كُلَّ شَيءٍ لَكُم)، ذلك المقامُ الَّذي نتوجَّهُ إليه، هذا المقامُ المقيّدُ هو الَّذي نتأسَّى به، المقامُ المطلقُ هو الَّذي نتوجَّهُ إليه.
هناك قاعدتان مُهمَّتان في معرفة مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، دائماً أُردِّدُ ذكرهما في مثلِ هذه الموضوعات:
القاعدةُ الأولى: رعايةُ تَعدُّد الحيثيّات.
كما يقولونَ: لولا الحيثيّاتُ لَبطُلت الحكمة، وتلكَ حقيقةٌ، لولا الحيثيّاتُ لبَطُلت العُلومُ من أوَّلها إلى آخرها، وأتحدَّث هنا عن العلومِ الدينيّةِ بالدرجةِ الأولى وعن العلوم الدنيويّة بالدرجة الثانية.
والقاعدةُ الثانية وهي القاعدةُ الذهبيّةُ العقائديّة: قاعدةُ حفظ المقامات.
فَكُلُّ مقامٍ من المقامات؛
- أكانَ المقامُ مادياً.
- أم كانَ المقامُ معنوياً.
- أم كانَ المقامُ نُورانياً في أعلى مراتبِ المقاماتِ المعنويّة.

كُلُّ مقامٍ من هذه المقامات لهُ خصائصهُ، ولهُ مُميّزاتهُ، ولهُ حدودهُ، بحسبِ خصائصه، بحسبِ مميّزاته، إذا أردنا أن نُدرِك المعرفة السليمة فلابُدَّ أن نحفظَ لكُلِّ مقامٍ حدودهُ في دائرةِ خصائصه ومميّزاته، حينئذٍ نستطيعُ أن نتلمّس الحكَمة، تلكَ هي الحكَمة.

الحكمةُ: رعايةُ تعدُّد الحيثيّات، وحفظُ المقامات.

أقرِّبُ لكم الفكرة بمثالٍ من خصائص المعصوم:

المعصومُ؛ "مُحَمَّدٌ، عَلِيٌّ، فَاطِمَة، أولادُ فَاطِمَة منَ الـمُجتبى إلى القائم"، أتحدَّثُ عن الأئمَّة المعصومين الأربعة عشر، فقط وفقط وفقط، المعصومُ ينامُ، "تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبهُ"، هذا وصفُ المَعصومِ في ثقافة العترة الطاهرة.

تنامُ عيناه ؛ هذا هو المقامُ البشريُّ المقيّد، هُناكَ سببٌ وهذا السَّببُ هو النُّعاس، المعصومُ بإمكانه أن يتجرّد من هذا القيد، ولكنَّ المعصومَ هو الَّذي يُجري على نفسه هذا القيد، مثلما جرت الخيولُ وداست بحوافرها جسد الحُسَين، الحُسَينُ كانَ بإمكانه أن يمنعَ كُلَّ ذلك، الخيولُ ركضت على الحُسَينِ قبل أن يُقتل، (**فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيْحَاً** - في زيارة النَّاحية المقدَّسة - **تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا**)، هذا جرى قبل أن يُقتل الحُسَين، فكانَ الحُسَينُ قادراً أن يدفعَ هذا عن نفسه، لكنَّهُ لم يفعل ذلك، هذا هو المقامُ البشري المقيّد، مُقيّدٌ بالأسبابِ وهي أسبابٌ سُلطتها على المعصومِ اختياريّةٌ باختياره.

المقامُ البشري المقيّد: تنامُ عيناه.

المقامُ البشري المطلق : ولا ينامُ قلبه، فقلبهُ محيطٌ بالأشياء عالـمٌ بها، كما يقولُ أمير المؤمنين: (أَنَا قَلْبُ اللهِ الوَاعِي)، فكيف ينامُ قلبُ الله؟!

المعصومُ يصومُ صومَ الوِصال؛

النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله كان يصومُ صَومَ الوصال، ويمنعُ المسلمين من صيامِ الوصال، صومُ الوصال أن يُوصِلَ الصَّائمُ صيامَهُ ليلاً ونهاراً، الصَّومُ في النَّهار كما نعرفهُ، والإفطارُ في الليل، صومُ الوصال وهو صومٌ مُحرّم عندنا مُحرّم علينا، لكنَّ المعصوم يصومُ صَومَ الوصَال، فَحينما سألوا رسول الله عن ذلك؟ قالَ: (**إِنَّ مَعي رَبِّي يُطْعِمُني وَيُسْقِيني**)، الصَّومُ في النَّهار فقط وبعد ذلك يكونُ الإفطارُ على الطعامِ والشرابِ هذا إذا فعلهُ المعصومُ مثالٌ من أمثلة تطبيقِ المقامِ البشري المَقيّد ، وإذا صامَ صومَ الوصال فهذا مثالٌ من أمثلة تطبيقِ المقامِ البشري المطلق.

في سورة الإنسان، الآية الحادية والعشرين بعد البسملة: ﴿**وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ**﴾ رَبّهم: الضمير هنا يعودُ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هذه سورة هل أتى، سورتُهُم - ﴿**شَرَاباً طَهُوراً**﴾ - الساقي هو سبحانه وتعالى، أيّ شرابٍ هذا؟! انظروا إلى الساقي وانظروا إلى الَّذين سُقُوا، وانظروا إلى هَذا الشراب، وما معنى الطهور هنا، هذا شأنٌ بينهم وبينهُ، ما دخلنا نحنُ فيما بينهم.

إذا أردتُ أن أَذهب معكم في مثلِ هذه الأمثلة فإنَّ الحلقة ستنتهي ولا ينتهي الكلام.

هناكَ تعريفٌ موجزٌ ومُركَّزٌ لمعنى أسوتنا بمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد جاء في زيارة آل ياسين:

في (مفاتيح الجنان)، زيارةُ آل ياسين، الزيارةُ المهدَويَّة المعروفَة، ماذا نقرأ فيها نُخاطب إمام زماننا الحُجَّة بن الحسن صلواتُ الله وسلامهُ عليه: "**فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوه وَالبَاطِلُ مَا اَسْخَطْتُمُوه وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُم بِه وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيتُم عَنْهُ**"، هذا هو برنامجُ الأسوة بالنسبة لنا معَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلواتُ الله عليهم، هكذا نُخاطبُ إمام زماننا وهوَ الَّذي علَّم نا هذا الخطاب، هذه الزيارةُ صادرةٌ من النَّاحية المقدَّسة هو الَّذي يُعلِّمُنا ذَلك، وهو الَّذي يريدُ منَّا أن نُخاطبَهُ بهذا الخطاب، يا بقيّة الله، نحنُ لا نستطيعُ أن نُطبق هذهِ المضامين تطبيقاً مثالياً، بحدود قُدراتنا.

أنا أسألكم أنتم: زُبدةُ هذا أين؟

زُبدةُ هذا: "**فَاطِمَة، يَرْضَى اللهُ لِرِضَاهَا وَيَغْضَبُ لِغَضَبِها**"، فَاطِمَة، هذا هو السرُّ أنَّي أبدأُ أحاديثي دائماً، بل أبدأُ كُلَّ شيءٍ في حياتي بذكرها (يَا زَهْرَاء)، الزُبدةُ هنا، عنوانُ الأسوة هنا، مِن هُنا اتَّخذها إمامُ زماننا أسوةً لهُ.

في الآية الخامسة بعد المئة من سورة التوبة: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾.

في قراءة أهل البيت: ﴿**وَالْمَأْمُونُونَ**﴾.

نحن مع القراءة الَّتي هي في المصحف، هذه الآيةُ تتحدَّثُ بشكلٍ واضح عن المقام البشري المطلق، هذه الرؤية لا تخضع لأيِّ سببٍ من الأسباب، هذه رُؤيةٌ حُرَّةٌ مُجرَّدةٌ مُطلقةٌ، ليست محكومةً لا بزمانٍ ولا بمكانٍ ولا بظروفٍ موضوعيّة ولا بملابساتٍ شخصيّة.

أنقلُ لكم روايةً قد تقبلونها، قد ترفضونها، هذا أمرٌ راجعٌ إليكم، لكنَّ هَذه الرواية تُخبرنا بوجهٍ من الوجوه عن هذا المقام، بل تُخبرنا عن المقامين في الوقت نفسه، ينقلها أحمد المستنبط السيّد أحمد المستنبط في كتابه (القطرة من بحار مناقب النَّبي والعترة)، ينقلُ الحادثة عن جعفر الشُشتري، كانَ من مراجع الشيعة في عصره وكان يرتقي المنبر الحُسيني، معروفٌ في الأجواء الحُسينيَّة، ينقلُ هذه الرواية عنه، ذكرها في كتابه القطرة من بحار مناقب النَّبي والعترة؛ في الوقت الَّذي كانَ فيه إمامنا الصَّادقُ في مدينة بغداد حينَما استجلبهُ الدوانيقي، المنصور العباسي الدوانيقي، في يومٍ من الأيَّام كانَ ماشياً مع بعض أصحابه على شاطئ دجلة، ودجلةُ نهرٌ عريضٌ في بغداد، وإنْ شَحَّ عليه الزَّمانُ في أيَّامنا هذه، ولكنَّهُ كانَ نهراً عريضاً مَوَّاجاً، تَسيرُ فيه السَّفائنُ والزوارقُ في ذلكَ الزَّمان، وكانَ مَواجاً بمائه، فكانَ الإمامُ الصَّادقُ يسيرُ مع بعض أصحابه على شاطئ دجلة، وإذا بشيخٍ كبيرٍ، برجلٍ كبيرٍ من شيعة الإمام الصَّادقِ يتوجَّهُ إلى الإمامِ طالباً منهُ: أَن عَرِّفْني نَفْسَكَ يَا ابْنَ رَسُولَ الله، فهذا الشيعيّ هذا الرجلُ الشيخُ الهَرِمُ الكبيرُ جاءَ يطلبُ من إمامهِ الصَّادقِ أن يُعرِّفَهُ نفسه، قال الصَّادقُ لهُ: تُريدُ أن تَعرِفَني؟ قَالَ: نَعَم، الإمامُ التفتَ إلى أصحابه قَالَ: خُذُوا الرَّجُل والقوا به في وسطِ النَّهر، شيءٌ غريبٌ، الرجلُ استغربَ ذلك! يَا ابْنَ رَسُولَ الله أُريدُ أن أَعْرِفَكَ وَأَنْتَ تُلقي بي في النَّهر؟ أصحابُ الإمامِ حملوا الرَّجُل ورموا به في النَّهر، ورموا به بعيداً، فَلَمَّا أن خرجَ الرَّجُل مُتعباً بعد تلك السَّباحة حتَّى وصل إلى الشاطئ، الإمامُ التفتَ إلى أصحابه وقالَ لهم: ارموهُ ثانيةً، أصحابُ الإمامِ حملوا هذا الشيخ الكبير الَّذي كان مُتعباً وقد احتدم به الغيظ، لماذا يفعلُ بي الإمامُ هكذا؟ ما الَّذي فعلتهُ؟ أَنا قلتُ لهُ عَرِّفني نَفسَك، يا أيّها الرَجُل الإمامُ سألك فقالَ لك: هل تُريد أن تَعْرِفَني؟ فَقُلتَ: نعم، الأصحابُ حملوا الرَّجُلَ الكبير ورموا به في النَّهر مرَّةً ثانية، كادَ أن يهلَكَ الرَّجُل، لكنَّهُ استطاعَ أن يخرُج من النهرِ بعد عناء شديد، لَمَّا خرجَ إلى الشاطئ الإمامُ أمرَ أصحابهُ مرَّةً ثالثةً أن ارموا به في النَّهر، أصحابُ الإمام حملوا هذا الرَجُلَ المُنهك الَّذي عانى ما عانى من المرَّة الأولى والمرَّة الثانية حينما أُلقي به في النَّهر، بحسبِ أمرِ الإمام أصحابُ الإمامِ تسليماً لأمره أخذ وا هذا الرَجُل الكبير في السن وألقوا به ثالثةً في النَّهر، هذه المرَّة لم يستطع الرجلُ أن يعود إلى الشاطئ أخذتهُ أمواجُ النَّهرِ، أخذهُ الماء في جريانه إلى وسطِ دجلة، كادَ أن يغرق، الإمامُ

الصَّادقُ كان واقفاً على شاطئ النَّهر لَمَّا رأى أنَّ الرجلِ كاد أن يغرق لم يستطع أن ينجو بنفسه مثلما فعل في المرّة الأولى والثانية، مدَّ الإمامُ يدهُ وأخرجهُ من وسطِ دجلة، الإمامُ على الشاطئ، سيسخرُ البعضُ من هذا الكلام، سيستغربُ البعضَ، لكنَّ آصفاً كانَ في فلسطين فمدَّ يدهُ بِسُرعة هي أسرعُ من سُرعة الضوء وجاء بعرش بلقيس من اليمن، تقبلونَ هذا، آصف لا تُشْكلون عليه أن مدَّ يدهُ من فلسطين إلى اليمن، تُشْكلُونَ على الصَّادقِ جعفر، وما آصفُ إلَّا فردٌ من أفرادِ شيعته، على أيِّ حالٍ، أنا لا أريدُ أن أُقارِنَ بين إمامنا الصَّادق وبين آصفٍ ولكنَّ هذا الكلامَ اضطرَّ إليه لأنَّني أُخَاطِب أُناساً يحتاجون لمثلِ هذا الخطاب.

الإمام الصَّادقُ أخرجَ الرّجُل، وإذا بالرّجُلِ يقعُ على الإمام عَرَفْتُكَ عَرَفْتُكَ يَا ابْنَ رَسُول الله عَرَفْتُك، هو الَّذي أراد أن يعرف إمامهُ، لَمَّا سألوا الرّجل: ما الَّذي عرفتهُ يا رجل بعد أن كُنتَ غَاضِباً مُحتدماً تُتَمتمُ تُدَمْدِمُ غضباً حنقاً بسببِ إلقائكَ لأكثرِ من مرّة في نهرِ دجلة، قالَ: في المرّة الثالثة حينما جَرفني الماءِ إلى وسطِ النَّهر وما كُنتُ قادراً على السباحة وأيقنتُ بِالْهَلاك، فَلَقد خَرجَت من كُلِّ رُوحي من كُلِّ قَلْبِي هذه الكَلمة أن اسْتَغَثتُ يَا الله يَا الله، فما الَّذي رآهُ الرّجل؟ يَقُول: فَرأيتُ جَعفرَ بنَ مُحَمَّد قَد مَلأَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِب، مَا رأيتُ غيرهُ وَأنقذني هكذا نُخَاطِبُ صاحبَ الأمر: (أَيْنَ وَجْهُ الله الَّذي إلَيْه يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء)، هُم وجهُ الله بين أظهُرنا..

حينما جَاء إلى الإمامِ وقالَ: عَرِّفْني نَفْسَك، إنَّهُ يتواصلُ معَ المقام البشري المقيّد، ولذا الإمامُ أمرَ الأصحابَ بإلقائهِ في النَّهر، إنَّها الأسباب، ولكنَّ الإمامَ تجلَّى لَهُ في وجهٍ من وُجوه المقامِ البشري المطلق.

في دستورنا العقائدي الأصيل، الزيارة الجامعة الكبيرة، الزيارةُ تحدَّثت عن المقامَين في جهاتٍ عديدة مما وردَ فيها من بياناتٍ بليغة دقيقة عميقة.

في (مفاتيح الجنان)، ما نقرأهُ هنا في عبائر الزيارة الشريفة ونحنُ نُخاطبُهم نُخاطبُ أشخاصَهم: **وَدَعَوْتُم إِلَى سَبِيله بِالْحَكْمَة وَالْمَوْعظَة الْحَسَنَة، وَبَذَلْتُم أَنْفُسَكُم فِي مَرْضَاته، وَصَبَرْتُم عَلَى مَا أَصَابَكُم فِي جَنْبه، وَأَقَمْتُم الصَّلاَةَ وَآتَيْتُم الزَّكَاةَ وَأَمَرْتُم بِالْمَعْرُوف وَنَهَيْتُم عَنِ الْمُنْكَر وَجَاهَدْتُم فِي الله حَقَّ جِهَاده حَتَّى أَعْلَنْتُم دَعْوَتَه وَبَيَّنْتُم فَرَائضَه وَأَقَمْتُم حُدُوْدَه وَنَشَرْتُم شَرَائعَ أَحْكَامه وَسَنَنْتُم سُنَّتَه وَصِرْتُم فِي ذَلكَ منْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُم لَهُ الْقَضَاءَ وَصَدَّقْتُم من رُسُله مَن مَضَى فَالرَّاغبُ عَنْكُم مَارِق وَاللاَّزمُ لَكُم لاَحق وَالْمُقَصِّر فِي حَقِّكُم زَاهق** - هذه بَياناتٌ واضحةٌ وواضحةٌ جِداً عن المقامِ البشري المقيّد، فَكُلُّ هذه التفاصيلُ قيودٌ لمقامِ المعصوم، هذا هو مقامُ الأسوة، نحنُ نتأسَّى بهذا المقام، لا نَتأسَّى بما تقولهُ الزيارةُ الشريفة: (وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُم وَحِسابُهُم عَلَيْكُم)، ماذا نتأسّى بهذا المعنى؟! ما علاقَتُنا بهذا المعنى؟!

وتستمرّ الزيارةُ الشريفةُ - **وَالْحَقُّ مَعَكُم وَفِيكُم وَمِنْكُم وَإِلَيْكُم وَأَنْتُم أَهْلُهُ وَمَعْدنُهُ وَمِيْرَاثُ النُّبُوَّة عِنْدَكُم** - هذا مقامٌ برزخيٌ فيما بينَ المقامِ البشري المقيد والمقام البشري المطلق - **وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُم** - تَجلَّى المقامُ البشريّ المطلَق - **وَحِسابُهُم عَلَيْكُم** - أين التأسّي في قول الزيارة: (**وَمِيْرَاثُ النُّبُوَّة عِنْدَكُم**)؟ وأين التأسّي في قول الزيارة: (**وَالْحَقُّ مَعَكُم وَفِيْكُم وَمِنْكُم وَإِلَيْكُم**)؟ فهل أستطيعُ أن أكونَ كذلك؟ حتَّى لو أصبحتُ نَبياً من الأنبياء فإنَّني لا أستطيعُ أن أكون كذلك، فما الأنبياءُ إلَّا من شيعتهم.

عبائرٌ أخرى من الزيارة نفسها من الزيارة الجامعة الكبيرة تُحدِّثنا عن المقامِ البشري المُطلق للإمامِ المعصومِ من مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، هكذا نُخاطبهم: **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَن أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم وَمَن قَصَدَهُ** - المكتوب هنا: (تَوَجّهَ بِكُم) نُسخةٌ مُحرّفة - **تَوَجّه إِلَيْكُم** - لقد حرفتَ الزيا رةَ الجامعة الكبيرة في نُسختها في كتابِ الفقيه لشيخنا الصدوق، هكذا وردت في كتاب الفقيه: (وَمَن قَصَدَهُ تَوَجّه بِكُم)، وحُرفت أيضاً في كتاب التهذيب لشيخنا الطوسي لشيخ الطائفة، بالنتيجة نحنُ من هذه الطائفة وهذا هو شيخها فماذا نصنع؟! حُرفت في كتابه التهذيب، لكن في عُيون الأخبار لشيخنا الصدوق بقي النصَّ الصحيحُ لم يلتفتوا إلى أنَّ نصّاً للزيارة الجامعة الكبيرة كان موجوداً في العُيون، فَحرّفوا المصدرين الرئيسين.

هذه مرحلةٌ تمهيديّةٌ يتواصلُ فيها المقامُ البشري المقيّد مع المقام البشري المطلق، من حيثُ نحنُ لا من حيثُ هُم، من حيثُ هُم حقيقةٌ واحدة، الإمامُ المعصومُ حقيقةٌ إلهيّةٌ ربَّانيّةٌ واحدة، حقيقةٌ متماسكة من أوَّلها إلى آخرها، إنَّهُ هُوَ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ دُعاءُ السّحر: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ منْ جَمَالكَ بِأَجْمَله)، هُ و أجملُ الجمال، هُوَ أجلُّ الجلال، هُوَ أكملُ الكمال، هُو أعظمُ العظمة، هُوَ أنورُ النّور، إلى بقيّة المضامينِ في الدعاءِ الشريف، هذا الكَلامُ من حَيثُ نحنُ، فإنَّ النَّخَعي حينَ سَألَ الإمامَ الهادي ماذا قال لهُ؟

(عَلِّمْني يَا ابْنَ رَسُول الله قَوْلاً أَقُولُهُ بَلِيْغَاً كَاملاً إِذَا زُرْتُ وَاحداً منْكُم)، هذا ما هو بقولِ أنتَ تقولهُ يا ابن رسول الله بحسبكَ، هذا قولٌ تقولهُ لي بحسبي أنا، الجوابُ يأتي على قَدرِ السؤال، حينما نَسألُ حكيماً بسؤالٍ فإنَّ الحكيم يُجيبُ بِقدرِ السؤال، إذا أجابَ بإجابةٍ فيها زيادةٌ على السؤال هذا ما هو بحكيم، من هُنا جاءت الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة بحسبي أنا وبحسبكم أنتم.

"**مَنِ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم**"؛ هذا تمهيدٌ وتواصلٌ ما بين المقام البشري المقيّد والمقام البشري المطلق.

"**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهُ إِلَيْكُم**"؛ هذا هو المقامُ البشري المطلق.

مَوَالِيَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُم وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الـمَدْحِ كُنْهَكُم وَمِنَ الوَصْف قَدْرَكُم - الحديثُ عن المقام البشري المطلق - **وَأَنْتُم نُوْرُ الأَخْيَار** - فهل أنا أستطيعُ أن أكونَ في مقامِ التأسّي والاقتداء بهذا الوصف؟ - **وَهُدَاةُ الأَبْرَار وَحُجَجُ الجَبَّار** - فهل سأكونُ حُجّةً أنا؟ - **بِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم يَخْتم وَبِكُم يُنَزِّلُ الغَيْثَ وَبِكُم يُمْسكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْض** - هذه الوجوهُ لا نتأسَّى نحنُ فيها وإنَّما نتوجَّهُ إليها، هذا المقامُ نحنُ نتوجَّهُ إليه - **إِلَّا بِإِذْنه وَبِكُم يُنَفِّسُ الهَمّ وَيَكْشفُ الضُرّ وَعِنْدَكُم مَا نَزَلَت بِه رُسُلُه وَهَبَطَت بِه مَلَائكَتُه.**

إلى أن تقول الزيارةُ الشريفة: **آتَاكُم اللهُ مَا لَم يُؤْتِ أَحَداً منَ العَالَمين** - آتاكم الله ما لم يؤتِ أحداً من العالمين لأنَّ العالَمين كُلَّهم خاضعونَ لسُلطة الأسباب، أمّا أنتُم في المقام البشري المطلق أنتُم فوقَ الأسباب، وحتَّى في المقام البشري المقيد كانت الأسبابُ تجري عليكم باختيارٍ منكم، فهذا هو مقامُ الأسوة ومقامُ الرّحمة بالعباد - **طَأْطَأَ كُلُّ شَرِيف لشَرَفكُم** - في أصلِ وُجوده ليس الحديثُ هنا عن حالات الاختيار - **وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّر لطَاعَتكُم** - بَخَع خَضَع أَقَرَّ أذعن - **وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّار لفَضْلكم** - نَحنُ لا نتحدَّثُ هنا في المَقامِ البشري المقيّد، المقامُ البَشري المقيّد هُو الَّذي تجلَّى في أرضِ عاشوراء بالنسبة لسيدِ الشُّهداء، وهُو الَّذي تجلَّى في مسجد الكوفة بالنسبة لأميرِ المؤمنين، هذا هو المقامُ البشري المقيّد، أمَّا المقامُ البشري المطلق: (**إِنَّ قَتِيلَنَا لَم يُقْتَل، إِنَّ مَيِّتَنَا لَم يَمُت**).

الكلامُ هنا في أصلِ وجودهم في أصلِ تكوينهم بقرينة ما جاء بعد كُلِّ هذه العبائر: **وَدَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم** - فالمقامُ هُنا ليس في مقامِ الاختيار بالنسبة لهؤلاء للشريف وللمُتكبِّر وللجبار، موقفهم هنا بملاحظة المقامِ البشري المطلق - **وَدَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم، وَأَشْرَقَت الأَرْضُ بِنُورِكُم** - إلى آخرِ الزيارة الشريفة.
أعتقدُ أنَّ المعاني صارت واضحةً إلى حدٍّ ما، الإمامُ بما هُوَ الإمام نحنُ لا نعرف كُنهَهُ، في الرواياتِ عندنا: (من أنَّ المؤمن لا يعرفُ كُنهَهُ)، المؤمنُ الشيعي لا يُعرفُ كُنهَهُ، ففي المؤمنِ جهةٌ يَشبَهُ فيها إمامه، هذه الجهةُ هي الَّتي لا يُدركُ كُنهها، المؤمنُ لا يُعرَفُ كُنهه، فماذا نقولُ عن الإمامِ حينئذٍ؟

في دُعاء النُدبة الشريف:

ثلاثُ جُمَل ثلاثُ عبائر تختصرَ الحديثَ كلَّهُ وقد جاءت بالترتيب، في (مفاتيح الجنان)، هذا الدعاءُ في كُتبِ الأدعيةِ معروفٌ من أنَّهُ مرويٌّ عن إمامنا الصَّادقِ ومن أنَّهُ مرويٌّ أيضاً عن إمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحسن صلواتُ اللهِ عليهم جميعاً، قطعاً هو دعاءٌ ضعيفُ السَّندِ بالنسبةِ إلى مُؤسَّسةِ التَّقزيم، إلى حوزةِ التَّقصير، إلى المراجعِ المُرجئة، إلى الحوزةِ البَتريَّة.

العبارةُ الأولى: **أَيْنَ بَابُ اللهِ الَّذي مِنْهُ يُؤْتَى** - المقامُ البشري المقيّد، هذا هو البابُ الَّذي نتواصلُ معه.

العبارةُ الثانية: **أَيْنَ وَجهُ اللهِ الَّذي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء** - المقامُ البشري المطلق.

العبارةُ الثالثة: **أَيْنَ السَّبَبُ المُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء** - المقامُ الجامع، المقامُ الجامعُ بينَ المقامين، إنَّهُ المعصومُ الحقيقةُ المغلقة.

في دُعاء شهرِ رجب المرويِ عن إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، في (مفاتيح الجنان) من الأدعيةِ الرجبيّةِ الَّتي تُقرأُ في كُلِّ يومٍ من أيَّامِ شهرِ رجب: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ** - هذا المقامُ البشري المقيَّد في أسمى تجلياته، وجاء الوصفُ: (الْمَأْمُونُون) مثلما في قراءة أهل البيت للآية الخامسة بعد المئة من سورة التوبة، والْمَأْمُونُونَ في الكتابِ الكريم هُم أصحابُ الأمانات، وأصحابُ الأمانات هُم الأئمَّة بحسبِ تفسيرهم الشريف الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير.

بعد ذلكَ: **أَسْأَلُكَ** - ينتقلُ الكلام إلى المقامِ البشري المطلق - **أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِنْ مَشِيَّتِك فَجَعَلْتَهُم مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِك وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِك** - في هذا المقامِ لا يوجدُ تأسّي ولا يوجدُ اقتداء - **وَآيَاتِك وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مَن عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك** - هذه جهةُ المقامِ البشري المطلق، فالمقاماتُ مُتعدِّدة، ومن هنا جاءت القاعدةُ؛ قاعدة حفظِ المقامات - **فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِك بَدْؤُهَا مِنْك وَعَوْدُهَا إِلَيْك.**

عادَ الدعاءُ إلى المقامِ البشري المقيد؛ "**أَعْضَادٌ وَأَشْهَاد وَمُنَاةٌ وَأَذْوَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُوَّاد**"، المقامُ البشريّ المقيَّدُ في أعلى رُتبه.

يعودُ الدعاءُ إلى المقامِ البشري المطلق؛ "**فَبِهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَك حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت**".

هذه هندسةُ أدعيةِ أهلِ البيت، وهذه الهندسةُ لن تُدرَك إلَّا بمعرفةِ معاريضِ كلامهم، إلَّا بمعرفةِ لحنِ قولهم، من دُونِ إدراكِ أسرارِ هندسةِ الأدعيةِ والزيارات لن يستطيعَ أحدٌ أن يُدركَ أسرارها.

في (بصائر الدرجات) لشيخنا أبي جعفرٍ الصفَّار من أصحابِ إمامنا الحسنِ العسكري، الصفَّارُ توفي سنة ٢٩٠ للهجرة في زمانِ الغَيبَة الأولى، وهذا الكتابُ من كُتبنا الأصليّة العظيمة، طبعة مؤسَّسة النعمان/ بيروت/ لبنان/ صفحة ٣٧٥/ الحديثُ الرابع من الباب الثالث عشر، الجزء الثامن: **بِسنده، عَن جَابِرِ الجُعفي، عَن إِمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض"، قَالَ: فَكُنْتُ مُطْرِقَاً إِلَى الأَرْض** - جابر الجعفي يقول كُنتُ مُطرِقاً إلى الأرض وأنا أسأَلُ الإمام هذا السؤال - **فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى فَوْق، ثُمَّ قَالَ لِي: ارْفَع رَأْسَك، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّقْف** - إلى سقف المكان إلى سقف المنزل، إنَّهُ منزلُ إمامنا الباقر - **فَنَظَرْتُ إِلَى السقْف قَدْ انْفَجَر** - لم يبقى لهُ أثر - **حَتَّى خَلُصَ بَصَرِي إِلَى نُورٍ سَاطِعٍ حَارَ بَصَرِي دُونَه** - حَارَ بَصَرِي دُونَه؛ لم أستطع أن أواصل النَّظر إليه - **قَالَ، ثُمَّ قَالَ لِي: رَأَى إِبْرَاهِيمُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض هَكَذَا** - مثلما رأيتَ ما رأيتَ أنت، وسيلةُ إيضاح من الإمامِ الباقرِ لحاملِ أسرارِ أهلِ البيت لجابرٍ الجعفي.

- **ثُمَّ قَالَ لِي: أَطْرِق، فَأَطْرَقْتُ، ثُمَّ قَال لِي: ارْفَع رَأْسَك، فَرَفَعتُ رَأْسِي فَإِذَا السَّقْفُ عَلَى حَاله، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَقَامَ وَأَخْرَجَنِي مِنَ البَيْتِ الَّذِي كُنْتُ فيه** - من البيت؛ من الحجرة، فهذا الاستعمالُ كانَ شَائعاً يُعبرونَ عن الغرفة بالبيتِ، فإنَّ الرَّجُل يكون في داره بُيوت، بُيوت يعني غُرف - **وَأَدْخَلَنِي بَيْتَاً آخَر، فَخَلَع ثِيَابَهُ الَّتِي كَانَت عَلَيه** - الإمامُ الباقرَ خَلَعَ ثيابهُ الَّتي كانتَ عليه - **وَلَبِسَ ثِيَاباً غَيْرَهَا** - هذه ثيابٌ خاصَّةٌ - **ثُمَّ قَالَ لِي: غُضَّ بَصَرَك، فَغَضَضْتُ بَصَرِي، وَقَالَ لِي: لَا تَفْتَح عَيْنَيك، فَلَبِثْتُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لِي: أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْت؟ قُلْتُ: لَا جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَقَالَ لِي: أَنْتَ فِي الظُّلْمَة الَّتِي سَلَكَهَا ذُو القَرْنَين** - إنَّهُ انتقالٌ مباشرٌ من دُونِ الوسائلِ النقليّة، إلَّا أنَّ الَّذي يُلفتُ النَّظر أنَّ الإمام الباقر بَدَّل ثِيَابَهُ، جابر هل بَدَّل ثيابهُ؟ الروايةُ ما ذكرت رُبَّما أعطاهُ الإمامُ ثياباً، ورُبما كما هو ظاهرُ الروايةِ فإنَّ الإمام تصرَّفَ فيه، تصرَّفَ في أحواله، غَيَّر أحوالهُ بحيثُ لا يكونُ مُحتاجاً لثيابٍ، وارتبطَ حالُهُ بحال الإمامِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، هذا كُلُّهُ من أيِّ مقامٍ؟ من المقامِ البشري المقيّد فَهُنا أسباب، هذه الثيابُ نوعُ سببٍ من الأسباب، وإن كانَ الانتقالُ من دُون وسائل.

ورُبَّما فعلَ الإمامُ هذا ليصلَ الكلامُ إليَّ وإلَيكم حتَّى نحتَجَّ بهذا، بهذا المضمون؛ من أنَّ ثيابَ الدنيا ثيابَ الأرض لن تكونَ مُناسبةً للفضاء، من أين جاءت هذه المعلومة؟ الروايةُ صحيحةٌ، الروايةُ صادقةٌ، هذه التفاصيلُ تَصدرُ عن الأئمَّة لحكمة منهم، وإلَّا فإنَّ الإمامَ ليس مُحتاجاً لهذا، إلَّا إذا أرادَ أن يتصرَّفَ وفقاً للمقامِ البشري المقيّد، فإذا كانَ كذلك فلماذا لم يُعطي ثياباً لجابر؟! صَحيحٌ فإنَّ الإمام يتصرَّفُ في جابر ويمنحُ جابراً القُدرة على أن يصعد في الفضاء بهذه الطريقة العجيبة الغريبة.

- **فَقَالَ لِي: أَنْتَ فِي الظُّلْمَة الَّتِي سَلَكَهَا ذُو القَرْنَين، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَفْتَحَ عَيْنَيَّ؟ فَقَالَ لِي: افْتَح فَإِنَّكَ لَا تَرَى شَيْئَاً، فَفَتَحْتُ عَيْنَيَ فَإِذَا أَنَا فِي ظُلْمَة لَا أَبْصرُ فِيهَا مَوْضِعَ قَدَمي** - مطبوعٌ هنا: (ثُمَّ صَار) والنسخة الصحيحة: (ثُمَّ سَار) - **ثُمَّ سَارَ قَلِيلاً وَوَقَفَ فَقَالَ لِي: هَلْ تَدْرِي أَيْنَ أَنْت؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَى عَيْنِ الحَيَاة الَّتِي شَرِبَ مِنْهَا الخِضْر، وَخَرَجْنَا مِنْ ذَلِكَ العَالَم إِلَى عَالَمٍ آخَرَ فَسَلَكْنَا فيه فَرَأَيْنَا كَهَيْئَة عَالَمنَا** - كهيئة عالم الأرض - **فِي بِنَائِه وَمَسَاكِنه وَأَهْله** - حدَّثتُكم عن هذه المضامين، من أنَّ في كَونِنا الفسيح عوالم وعوالم، منها ما يشبهُ عالَمنا ومنها ما لا يشبهُ عالَمنا، منها ما هو دُونَ حضارَتنا الأرضية، ومنها ما هو فوقَ حضارتنا الأرضية بكثير، تلاحظون أنَّ جابراً يُحدِّثنا عن انتقالهم من دُون وسائل، هذا هو الانتقالُ المباشرُ عبرَ الطاقة العَلَويَّة - **ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى عَالَمٍ ثَالِث كَهَيْئَة الأَوَّل وَالثَّانِي حَتَّى وَرَدْنَا خَمْسَةَ عَوَالِم، قَالَ، ثُمَّ قَال** - قال إمامنا الباقرُ - **هَذِهِ مَلَكُوتُ الأَرْض وَلَم يَرَهَا إِبْرَاهِيم** - إبراهيمُ حينما كُشِفَ لَهُ عَن الملكوت كُشِفَ عن جانبٍ منَ الملكوت، فهذا جزءٌ من ملكوتِ الأرض لم يرهُ

إبراهيم - **وَإِنَّمَا رَأى مَلَكُوتَ السَّمَاوَات وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ عَالَماً كُلُّ عَالَمٍ كَهَيْئَة مَا رَأيْت، كُلَّمَا مَضَى منَّا إِمَامٌ سَكَنَ أَحَدَ هَذه العَوَالم حَتَّى يَكُونَ آخرَهُم القَائمُ فِي عَالَمنَا الَّذي نَحْنُ سَاكنُوه** - في عَالَمنَا الَّذي نحنُ سَاكنوه في العالمَ الأرضي، لماذا؟ لأنَّ الأرضَ هي العاصمة، وأرضٌ فيها الإمام، هُم يقولونَ إمامُ الأرَضين.

- **قَالَ، ثُمَّ قَالَ: غُضَّ بَصَرَك، فَغَضَضْتُ بَصَرِي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَإِذَا نَحْنُ بِالبَيْت الَّذي خَرَجْنَا منه، فَنَزَعَ تِلْكَ الثِّيَاب وَلَبِسَ الثِّيَابَ الَّتِي كَانَت عَلَيْه وَعُدْنَا إِلَى مَجْلسنَا، فَقُلْتُ: جُعلْتُ فدَاك كَمْ مَضَى منَ النَّهَار؟ قَالَ البَاقر: ثَلاثٌ سَاعَات.**

الرواياتُ وفيرةٌ وكثيرةٌ في هذهِ المضامين، لكنَّني لا أجدُ وقتاً لقراءتها.

خلاصةُ القول:

خلاصةُ القول: المشروعُ المهدويَّ الأعظم سيتجلَّى فيه المقامُ البشريَّ المقيّدُ في أسمى صُوره، ويتجلَّى فيه المقامُ البشريَّ المطلق، يتجلَّى بنحوٍ لم يَكُن قد تجلَّى مُنذُ زمانِ رسول الله وإلى زمان الظُّهورِ الشريف، هذهِ عظمةُ المشروعِ المهدويِ وهذا هو سرّ عُنواننا: (المشروعُ المهدويَّ ما بين التَّعظيمِ والتَّقزيم).